شفافية

رمضان .. مقاصد الصيام وأبعاد الركن الرابع

ارتباط الصيام بالزكاة يؤكد البعد الاجتماعي للصيام

عبد الرحمن محمد طاهر
alagbari50@yahoo.com

قد لا يبدو الحديث عن الصيام جديداً على الناس لمعرفتهم المسبقة بفوائده وأبعاده المختلفة : الصحية والاجتماعية فضلاً عن كونه التزاماً دينياً بالركن الرابع من أركان الإسلام وهو صيام رمضان, على أن فريضة الصيام بأبعادها الشاملة هي مدرسه العبادات كما تعلمنا .

ولعل من الأهمية بمكان التركيز على البعد الاقتصادي وتذكير الناس بهذا البعد لما له من أهمية اقتصادية وروحية واجتماعية وكونه مناسبة سنوية للاقتصاد وعدم الإسراف والتبذير للأسرة بصفة خاصة والمجتمع عامة, فضلاً عن كون الصيام مناسبة سنوية لاستعادة التوازن للاقتصاد الوطني المنهك والتوازن النفسي المفقود للإنسان المسلم (الفرد والأسرة) ..

أما الأبعاد المختلفة للصيام كالبعد الديني والروحي والصحي والاجتماعي فتبدو مدركة عند معظم الناس وهو ماتحشد له معظم وسائل الإعلام خلال رمضان مختلف البرامج مغفلة البعد الاقتصادي لصيام شهر رمضان كمكمل لتلك الأبعاد وكأحد مقاصد الصيام العامة .

البعد الاقتصادي

يبدو البعد الاقتصادي للصيام هو البعد الغائب والمسكوت عنه في وسائل الإعلام حيث لا يقف عنده معظم المتحدثين والمرشدين من علماء الدين وغيرهم من الأطباء والمتخصصين الذين تحشدهم وسائل الإعلام لتغطية برامج رمضان دون التركيز على البعد الاقتصادي، فضلاً عن تذكير الناس بالبعد الروحي والديني والصحي للصيام خلال شهر رمضان المبارك .

ويبدو البعد الاقتصادي للصيام مفقوداً ومستبعداً عند كثير من الناس ناهيكم عن الإسراف والتبذير التي أصبحت ظاهرة مرتبطة برمضان وتتناقض والمقاصد العامة للصوم، فضلاً عن سوء الحالة المعيشية لمعظم الناس لاسيما بعد تنامي ظاهرة الاستهلاك وتعدد أنماطه بسبب عوامل ومتغيرات العصر التي أفضت إلى تعدد وتنوع واختلاف أنواع وأشكال السلع والخدمات لتلبية احتياجات الإنسان المتعددة والمتزايدة مع الزمن ما أدى إلى ظهور أنماط استهلاكية فائضة عن حاجات الإنسان الأول وظهور اقتصاد السوق وتقلباته والذي نتج بدوره عن الزيادات السكانية واختلال التوازن بين الموارد الطبيعية والزيادة السكانية وقوانين العرض والطلب كأحد مظاهر المشكلة الاقتصادية وغيرها من الأسباب والعوامل الأخرى.

لذلك يعيش البعض في غفلة عن هذه المقاصد ويلجأ ــ نتيجة لعوامل اقتصاديه واجتماعية وسياسية المحنا لبعضها آنفاً ــ يلجأون قبل رمضان للتكالب على شراء مالذ وطاب من مختلف الأنواع الاستهلاكية سواء ما يحتاجه الصائم أو مما لا يحتاجه بزعم تلبية احتياجات رمضان وهو منها بريء ــ مما قد يسبب أزمة في الأسواق وارتفاع الأسعار واختفاء بعض السلع ويؤدي الاستهلاك الباذخ لإنهاك اقتصاد الأسرة وميزانيتها المحدودة فضلاً عن تعارض هذا السلوك مع الأبعاد الدينية والروحية والاجتماعية للصيام ..

من هنا تكمن أهمية تكثيف الحديث عن البعد الاقتصادي للصيام قبيل رمضان واعتباره فرصة سنوية نادرة لتذكير الناس بأهمية الاقتصاد وربط البعد الاقتصادي بالأبعاد الأخرى للترشيد والاقتصاد في رمضان عبر وسائل الإعلام كمحاولة لاستعادة التوازن للاقتصاد المنزلي ولميزانية الأسرة المنهكة وبالتالي التوازن النفسي، وكذا استعادة التوازن بين قانوني العرض والطلب الحقيقي والفعلي للناس والتي تبنى عليها وبموجبها كثير من التصرفات وسلوكيات المنتج والمستهلك علاوة على قياس حجم الاستهلاك الفعلي لليمنيين بعيداً عن الإسراف والتبذير المؤدية لاضطراب الأسواق، وتنامي ظواهر الاحتكار وارتفاع الأسعار ماقد يعتبر (ضبط الاستهلاك وفق الحاجه الضرورية) للمستهلك -إن جاز القياس- لضبط الاستقرار للأسعار وضبط الطلب الحقيقي للناس من السلع والخدمات في الأسواق وفضلاً عن أن ضبط السلوك الاستهلاكي مقدمة لترشيد الاقتصاد الوطني وعدم التبذير عامة في رمضان خاصة وعلى مدار العام, كما أن الترشيد هو إعادة الاعتبار لفريضة الصيام ببعدها الاقتصادي وتكاملها مع الأبعاد الأخرى الدينية والاجتماعية والصحية..

ولعل تراجع هذا البعد الاقتصادي القيمي للصيام في سلوك الإنسان المسلم قد أدى إلى تنامي كثير من القيم المادية والاستهلاكية الطارئة والمستحدثة على حياتنا ومنذ أمد ليس بقريب وأفضى إلى هذا التكالب على السلع قبيل حول الشهر الكريم ..

على أن البعد عن مقاصد الصيام عامة (الاقتصادية والاجتماعية والروحية والصحية والدينية) قد أدى لتخلي الإنسان المسلم عن السلوك الحقيقي والمفترض أن يسلكه الإنسان العاقل الراشد الذي خلقه الله في أحسن تقويم، هذا الإنسان الذي تحمل أمانة المسؤولية عوضاً عن السماوات والأرض والجبال اللائي أبين أن يحملنها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً.

من هنا يمكن اعتبار أن معظم الناس يعيشون في غفلة ليس عن مقاصد الصوم الاقتصادي فحسب بل عن كثير من مقاصد الشريعة الإسلامية السمحاء التي جاءت للناس تدرجاً من السهل إلى الصعب ــ كنزول القرآن ــ بهدف إخراجهم من ظلمات الجهل إلى نور العلم والإدراك، ومن الظلم إلى العدل لتنير لهم طريق حياتهم ليعيشوا متحابين في أمان واطمئنان وسلام ..

وعندما مالوا عن مقاصد الإسلام تفرقت بهم السبل وزادت خلافاتهم وانتشر الفساد في البر والبحر (بما كسبت أيدي الناس) فزاد الظلم وزادت الاختلالات الاجتماعية والاقتصادية، وباتت المجتمعات تعاني أزمات وصراعات تفتّ في عَضُد المجتمع المسلم (المفترض أن يسوده التكافل والتعاضد) والذي بات يعاني من الأزمات المختلفة ضمنها أزمة هوية، وتفاقمت في ظل ذلك ظواهر الغلو والتطرف وغياب العدل وظلم الإنسان لأخيه الإنسان و..الخ.

البعد الاجتماعي

لعل من نافلة الحديث التطرق للبعد الاجتماعي والأخلاقي للصيام كون البعد الاجتماعي للصوم دافعاً لإحساس الصائم بالآخرين لأن الشعور بالجوع يغدو دافعاً للإحساس بمعاناة الفقراء والمعسرين، وبالتالي الإحسان لهم، فضلاً عن كون ذلك التزام اجتماعي من الأغنياء والميسورين تجاه الفقراء والمعسرين على الدوام .

على أن ارتباط الركن الر ابع وهو الصيام بالركن الثالث وهي الزكاة كركن من أركان الإسلام الحنيف. أضاف بعداً آخر لتأكيد البعد الاجتماعي للصيام ولعل إيتاء الزكاة بما تشمله من إخراج زكاة الأموال بأنواعها كأحد مبادئ التكافل الاجتماعي واقتران توزيعها مع فريضة الصوم على الفقراء والمحتاجين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وأبناء السبيل و... الخ.

حيث جاء توزيعها نهاية رمضان مكتملة ومكملة لفريضة الصيام التي يشعر فيها المسلمون بالمساومة كنظرية إسلاميه اجتماعية شاملة على أساس من السعي نحو الهدف السامي لإيجاد مجتمع متماسك ومتعاون تسوده المحبة والإخاء والتعاون والتراحم والتكافل والتضحية والإيثار .. قال تعالى: (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شحّ نفسه فأولئك هم المفلحون) .. وبعيداً عن الأنانية والشح والاستحواذ والجشع والطمع الذي يفضي إلى الفساد والصراع بين الناس في الحصول على أكثر من حاجتهم الضرورية والأساسية .. ذلك هو اقتصاد البعد الاجتماعي المرتبط والمتكامل مع الأبعاد الأخرى، الاقتصادية والدينية والروحية والأخلاقية كنظرية إسلامية شاملة حيث لا يستقيم تطبيق ركن من الأركان إلا مع بقية الأركان كنظرية متكاملة كل لا يتجزأ..

ومن هنا يمكن الاعتقاد بأن الغفلة التي يعيشها البعض هي غفلة عن مقاصد الشريعة الإسلامية عامة والصيام ركن منها وهي الحقيقة التي لا تبدو مدركة إلا بإدراك مقاصد الصوم ما يعني أن أبعاد الشريعة الإسلامية كل لا تتجزأ فالعمل بالبعد الاقتصادي لا يستقيم دون العمل على تطبيق الأبعاد الأخرى الاجتماعية والروحية .. الخ، كمبادئ ومثل وقيم أخلاقيه واجتماعية واقتصادية متكاملة حثّ عليها الدين الحنيف وأكدها القرآن كنظرية شاملة متكاملة لاتقبل التجزئة والابتسار حيث لا يجوز العمل ببعض منها وترك العمل ببقية الأجزاء ..

والله من وراء القصد ...

فتاوى

إفطار الشيخ الكبير

السؤال:
رجل كبير في السن لم يطق الصوم لكبر سنه وضعفه فكان عليه صوم ثم مات فما الحكم؟
الجواب:
إذا كان الشيخ قادراً على الصوم ولم يصم فعلى أوليائه من العصبة الصيام عنه وإن كان الشيخ غير قادر وهو يعقل كان عليهم أن يطعموا عن كل يوم مسكيناً في حياته وإذا قد مات فليطعموا عنه بعد موته كذلك عن كل يوم مسكيناً، وإن كان قد أصبح لا يعقل وفاقداً للعقل والشعور ولا يحس بشيء من الأشياء فيسقط عنه التكليف في حياته.

دخان المطبخ لا يفطر

السؤال:
يحدث أن تستنشق المرأة دخان المطبخ فهل ذلك مفطر للصوم؟
الجواب:
دخان المطبخ لا يفطر المرأة الطباخة إنما المُفطرُ عند العلماء دخان السجارة والمداعة.

العقل شرط التكليف

السؤال:
رجل كبير في السن أصبح عقله ضعيفاً فيزول عقله أياماً ويعود أخرى فكيف يكون الأمر الشرعي في إفطاره لرمضان؟
الجواب:
في الأيام التي يتحقق فيها زوال عقله وشعوره وأصبح لا يعقل يسقط وجوب الصوم والصلاة «أي يسقط عنه التكليف» لأن التكليف يشترط وجود العقل فإذا زال العقل سقط عنه التكليف.. وفي الأيام التي لم يتحقق فيها زوال العقل وكان يعقل فيها فالواجب أن يصوم مهما كان يعقل.
بعثت الأخت آلا زمزي لاسمها بالرمز «هـ . د . ي» بسؤال تقول:
كنت حاملاً وكنت أخشى على الجنين من الهلاك فأفطرت في رمضان؟ فما الحكم الشرعي؟
الجواب:
إعلمي أن الشريعة سمحة والدين يُسر ولا مانع لأي امرأة حامل تخشى على جنينها الذي في بطنها الضرر أو التلف أن تفطر ثم تقضي في أيام أخرى ولا كفارة عليها بل يكفي القضاء لجميع الأيام التي أفطرت فيها.

إعداد/ عبداللطيف الصعر

عيادة رمضان

الصيام .. هل يزيد من الاختلال الوظيفي للكليتين؟

نجيب وازع أبو أصبع

تواجهنا مشاكل صحية لا نعلم- غالباً- حقيقتها من الوهلة الأولى وقلما نأبه لها، مكتفين بالمهدئات لتخفيف ما تحدثه من ألم، ثم نُرجئ مسألة العلاج أياماً وربما أشهر أو سنوات لنُفيق على وضعٍ مزٍ متردٍ وقد أوغل خطرها واستشرى..

الأمر ينطبق على البعض ممن يعاني أمراضاً ومشاكل في الكلى، ويعُد إهمالاً يقود إلى مشاكل كلوية أوسع، كالقصور أو الفشل الكلوي.

ببصيرة المتخصص الخبير بالمزايا والنوائب، يستعرض الدكتور/ نجيب وازع أبو أصبع- استشاري علاج وزراعة الكلى- مشكلات كثيرة تعتري الكليتين؛ موضحاً أوجه العلل الكلوية وما يكون في صيام مرضاها؛ ومبدياً نصائح رمضانية حري بالقارئ الاستفادة منها، فإلى التفاصيل:

أجد من الضروري قبل البدء بالحديث عن فوائد الصيام على الكلى؛ أن أعرج على هذا الجهاز البولي البشري البديع الفائق الدقة في أدائه لوظائفه بالجسم

فالكلية: العضو الإخراجي الأول في الجسم، ليتخلص من خلالها من معظم المواد السامة التي يتناولها الإنسان بشكل مباشر كالأدوية؛ أو بشكل غير مباشر مثل المعلبات والمأكولات الفاسدة التي يمكن أن يكون لها آثار مدمرة تؤدي بالكلية إلى القصور أو حتى الفشل الوظيفي في ترشيح الفضلات الإخراجية الناتجة عن (عملية الأيض)؛ سواء البنائي أو الهدمي، فمن خلالها يتخلص الجسم من الأملاح والشوارد الزائدة والماء الزائد عن حاجته، كما تعمل على ضبط ضغط الدم عند مستواه الطبيعي.

وفي الصيام يختلف الوضع إلى حدّ كبير؛ فتقل معه كمية تناول الفرد للمواد الغذائية والمواد الضارة، ما ينعكس- إيجاباً- على تقليل كمية الفضلات الإخراجية التي ينتجها الجسم؛ بما يخفف العبء على الكليتين عند أدائهما لوظيفتيهما، ومن ثم حمايتهما من الآثار المرضية لهذه المواد..

إنه أشبه باستحداث نوع جديد من العلاجات يعتمد على الجوع أو الصوم، على نحو يؤكد الحكمة النبوية المباركة التي تجلّت في قول الرسول(صلى الله عليه وسلم): "صوموا تصحوا".

لكنه ليس ليفيد الصائم- على الإطلاق- ما لم يستوف الشروط الصحية بما يُلاءم وضعه الصحي؛ بمعية تحاشيه للمحاذير التي لا تعود على عافيته بالنفع؛ بل بالضرر، وهو ما يجب مراعاته أكثر عند صيام المرضى؛ كالذين يعانون من مشاكل في الكلى.

وبالمجمل، نجد العادات الغذائية الصحية هي الأساس لحماية هذه الشريحة من المرضى؛ في حدود ما يوصي الطبيب المعالج بما يتناولوه ويتجنبوه منها- تبعاً للأمراض التي يعانونها - كي يكون صيامهم مبعث طمأنينة مريحة تتلاشى أو تقل معها المتاعب والأضرار المحتملة.

إن الكليتين يمكن أن تتضررا بسبب أمراض ليس- بالضرورة- مكمنها الجهاز البولي؛ كحال الإصابة بداء السكري وارتفاع ضغط الدم، حيث يشكلان- بدورهما - السبب الأول لحدوث الفشل الكلوي على مستوى العالم.

والصيام - بطبيعة الحال- له عوائد وقائية على الكليتين حتى مع وجود مرض السكري, ذلك لأنه يقلل كمية ما تفرزه الكلية من سكر مع البول، ويجعل مستوى سكر الدم أكثر انضباطاً, وبذا يحمي الكليتين من تبعات أضرار الزيادة الكبيرة في مستواه بالدم.

كما يُخفض الصيام من ضغط الدم الشرياني؛ نتيجة قلة ما يتناوله الصائم من سوائل وأملاح - لدى بقائه طيلة النهار من دون طعام وشراب - وهذا يعطيه دوراً وقائياً في حماية الكليتين من تداعيات ارتفاع ضغط الدم.

وفي حال كانت الكليتان سليمتان والجسم سليم؛ يؤدي الصيام حينها - بسبب قلة الماء بالجسم- إلى ارتفاع كمية الحامض البولي و(اليوريا) بالدم، وليس لهذا تأثير يضر بالجسم طالما الشخص سليم.

وبالتالي، فإن ما ينجم عن الصيام من عائدات سلبية على الكليتين يعتمد على وضعهما الصحي خصوصاً، وعلى وضع الجسم بشكل عام.

ومن هنا، ننتقل إلى الحديث عن الفشل أو القصور الكلوي؛ بمعنى عدم كفاءة الكليتين وأنهما لم تعودا قادرتين على القيام بكل أو ببعض وظائفهما السابقة في استخلاص وطرد مخلفات الطعام والشراب ومخلفات البناء والهدم التي تنقل إليها عبر دورة الدم بالجسم، وبما يجعل- أيضاً- عملية التخلص من السوائل والأملاح مسألة صعبة.

لا شك أن أسباب هذا الاعتلال الوظيفي للكليتين بمستوييه كثيرة، كانسداد مجرى البول الناتج عن حصوات الكلى، داء السكري، وجود التهابات ميكروبية بالكلى، ارتفاع ضغط الدم الشرياني، بعض أمراض الجهاز المناعي كمرض الذئبة الحمراء (الثعلبة)، الإصابة بالبلهارسيا، وجود أمراض وراثية مثل (تكيس الكليتين، متلازمة ألبورت) وسوء استخدام بعض الأدوية والمسكنات وما إلى ذلك.

وعلى المواطن أن يعي أهمية إجراء تحليل البول بالمختبر وفحص الدم والفحص بالموجات فوق الصوتية، إذ يمكن من خلالها الكشف عن وجود أمراض الكلى في أكثر من (95%)من الحالات، ولا بد له من ترجمة واقعية في الحياة؛ وبخاصة الفشل الكلوي الذي لا تصاحبه – غالباً - أعراض توحي بالإصابة في الفترة الأولى لظهوره أو أنه يأتي بلا أعـرض، لكن مجمل العلامات العامة لهذا المرض تشمل عادةً: (الصداع، الإرهاق، شحوب اللون بسبب فقر الـدم، فقدان الشهية، الغثيان والقيء، الحكة المستمرة، اضـطراب الـنوم، التغير في كمية البول، الغيبوبة والتشنجات).

وعليه، يمكن تقسيم مرضى القصور والفشل الكلوي إلى مجموعات ثلاث يتحدد عندها السماح أو عدم السماح بالصيام لتلافي المشكلات:

- مرضى القصور الكلوي (ما قبل مرحلة الغسيل الكلوي):

بموجب دراسات أجريت على الصيام وما له من تأثيره على هذه العينة من المرضى في كلية الطب بجامعة الإسكندرية؛ وجد أن له تأثيراً مؤذياً على الأنابيب الكلوية، وبذلك يكون له تأثير ضار بمرضى القصور الكلوي ما قبل الغسيل الكلوي، مما يتوجب عليهم الإفطار حفاظاً على صحتهم.

فالصيام في هذه الحالة يقلل من كمية الدم الواصل إلى الكلية، الأمـر الـذي يـؤدي في النهاية إلى تلف ما تبقى من (كبيبات الكلى) وفقدان ما تبقى من وظيفة الكلية.

- مرضى القصور الكلوي المزمن (الغسيل الكلوي):

يُسمح لهذه الشريحة من المرضى بالصيام فهو مفيد لهم، عـلى أن تكون جلسات الغسيل الدموي (الاستصفاء الدموي) في الفترة المسائية؛ لأهمية تناولهم محاليل وريدية أثناء الغسيل من شأنها أن تفسد الصيام.

ويُنصحون بالتقليل من شرب السوائل؛ بما يعادل (800 ملي + كمية البول المطروحة) مـع الامتناع عـن ملح الطعام، وتجنب الإفراط في تناول الأغذية التي تمد الجسم بالبروتينات؛ لما ينشأ عنه من صعوبة في التخلص من النسب الزائدة من (البوتاسيوم والفسفور).

- مرضى زراعة الكلى:

يخضع مرضى عملية الزرع لعلاجات مثبطة للمناعة بشكل مستمر من قبل اختصاصي أمرض الكلى؛ كي لا يتم رفض الكلية المزروعة، وعادةً ما يمارسون عملهم وحياتهم بصورة طبيعية .

ومـن خـلال الـدراسـات التي أجريت على مرضى زراعة الكلى، وجد أن صيام رمضان ليس لـه أي مـردود سلبي عـلى الكلية المزروعة، شريطة أن يكون بعد سنة من الزرع على الأقل.

وهذا الأمر لا يخلو من الحذر، لذلك يجب استشارة الطبيب المشرف على العلاج والمتابع لهذه الحالات، خاصةً وأن البعض قد يكون يعاني مرضاً أو أمراضاً أخرى مانعة من الصيام.

وفيما يتعلق بالحصوات البولية، فإن قلة كمية الماء من جراء الصيام تجعل الكلية تفرز البول بشكل مركز؛ مما يتسبب بتجمع وترسب أملاح البول في حوض الكلية، ومن ثم تكون الحصوات، حيث لا يمكن تلافي هذه المشكلة إلا بتعويض الجسم بالماء والسوائل أثناء الليل.

وفي حال وجود حصوات في حوض الكلية أو في الحالب؛ فذاك مما نعتبره من موانع الصيام، إذ إن الصيام يعمل على زيادة تركيز البول، مما يؤدي إلى زيادة حجم أو عدد الحصوات. أما إذا لم تكن في جيوب الكلية ولا تستقر فيها، فيمكن الصيام في هذه الحالة مع تناول كميات تعويضية من الماء في فترة الإفطار.

بينما يسبب صيام مـرضى الالتهابات الحادة في المجاري البولية- في أحيان كثيرة- إحساساً بحرقان شديد أثناء التبول وآلام في أسفل البطن؛ نتيجة قلة كمية الماء بالجسم وقلة إدرار البول، لذلك ينصحون بالإفطار.

في نهاية المطاف، أنصح مرضى الجهاز البولي الصائمين بتناول السوائل في شكل عصائر طبيعية، لأن الجسم يحتفظ بها مدة أطول من الماء لمدة تتراوح بين (10 - 15) ساعة؛ وألا يقوموا ببذل مجهود عضلي يترتب عليه فقدان الكثير من العرق؛ وألا يتعرضوا للحرارة والرطوبة كثيراً.

وعليهم- أيضاً- تناول إفطارهم ببطء شديد، فيتناولون في البداية كوباً من الماء؛ يليه العصير الطبيعي؛ ثم طبق سلطة وفاكهة، وبعدها يتناولون الطعام، ولا مانع من تناولهم للبروتينات البحرية فهي جيدة -عموماً- وسهلة الهضم وفيها من الفوائد الصحية الكثيرة.

•المركز الوطني للتثقيف والإعلام الصحي والسكاني
بوزارة الصحة العامة والسكان

رسل حب ودعوة

اليمن .. تاريخ تسامح وحوار غزا بتعامله العالم

كتب / زكريا حسان

الحوار ميزة فاضلة خصها الله لبني الإنسان دوناً عن بقية خلقه والمعاملة الحسنة مفتاح لقلوب كل البشر ولها إيقاعها على النفوس وتهدئة الأرواح وللحوار في حياة اليمنيين إبعادا وجـذورا تاريخية على مر العصور اشتهر اليمنيون بالعديد من الصفات والمزايا الطيبة والأخلاق الفضيلة من أبرزها الصدق والأمانة والتسامح والإخاء وتغليب لغة العقل والحوار ، وبعقليتهم المنفتحة استطاع اليمنيون القدامى بناء علاقات تجارية واسعة مع العديد من الدول والحضارات وبتقبلهم للآخر بنوا جسور المحبة والـود مع خصومهم داخـل دولهم ومع جيرانهم ، وعند بزوغ شمس الإسلام كانت لغة الحوار وثقافة التسامح سلاح اليمنيين في الدعوة إلى الله والدين الحنيف

تآلف ومحبة

مواقف لا تحصى وتاريخ عريق يشهد لليمنيين برجاحة العقل وانتهاج سياسة الحوار والتسامح والإيمان بالحقائق التي يقرها العقل من دون اللجوء للعنف ولعل دخول اليمنيين الإسـلام وإيمانهم بوحدانية الله عز وجل عند لقائهم برسل رسول الله والـحـوار معهم واستعدادهم العقلي للتقبل والاستماع وقبولهم لحجج الإسلام الدامغة مثالا صادقا على قـدرة اليمنيون على الانفتاح والتحاور وعدم تصلب الآراء والمواقف ، ولا يمكن لأحد ان يتطرق إلى فضائل وشيم اليمنيين الأصيلة في التعامل الراقي والمسئول من دون الاستشهاد بالوسام النبوي الذي وضعه أكرم الخلق على صدور أهل اليمن عندما استبشر بقدوم اليمنيين إلى المدنية مسلمين وموحدين وقال لأصحابه : أتاكم أهل اليمن وهم ارق قلوبا وألين أفئدة ، ولنا في تعاون الأشاعرة وتآلف قلوبهم عضة وعبرة ، حيث كان الأشاعرة عندما تمر عليهم أيام قحط وفقر يخرج كل رب أسرة كل ما في بيته فيجمعونه في مكان عام ثم يقسمونه فيما بينهم بكل محبة وود فلا يبيت بينهم جائع ولا ذو حاجة .

فن المعاملة

وبـالأخـلاق اليمنية الأصيلة استطاع الدعاة أن ينشروا الإسلام في أماكن شتى من العالم من غير أن يشهروا سيفاً أو يريقوا دماً فاستخدموا أساليب الإقناع وفن المعاملة والحوار ليغزوا بلاداً بعيدة بقوة الفكر منطلقين من مبدأ إسلامي تعلموه وفقهوه يؤكد أن الدين المعاملة ، فصدقوا مـع اللـه فسخر الله لهم قلوب العباد ودخلت الناس في دين الله أفواجا، وبأخلاقهم السمحة استطاعوا أن ينصهروا داخل مجتمعات وثقافات مختلفة وأثروا تلك البلدان بإبداعاتهم وتركوا بصمات واضحة على حضاراتهم وبرزت منهم شخصيات تاريخية قيادية وتجارية تفوقت على مواطنين أصليين ، وعـلى يد الـدعـاة والتجار اليمنيين وكلماتهم الطيبة دخل الإسلام أندونيسيا وأوزباكستان داغستان، تركمنستان وسمرقند وبـخـارى، وأرمينيا والصين وغيرها من البلدان خاصة في شرق آسيا.

ومن الشواهد التاريخية التي تؤكد أن اليمنيين رجالاً ونساءً اشتهروا بالتسامح والحوار، القدرات القيادية للملكة أروى بنت أحمد الصليحي التي استطاعت بدهائها أن تشارك زوجها الحكم حتى مات واستلمت الحكم في ظروف بالغة الحساسية والدقة شهدت خلالها الدولة العديد من الفتن والخلافات لكن ما تملكته الملكة أروى من صفات تتمثل بالدهاء وسداد الرأي والحكمة جعلها تنحوا نحو الحوار والتفاهم وإشاعة روح المحبة والتسامح فخضعت لها رقاب الرجال ودانت لها الدولة بالسمع والطاعة

الأولياء التسعة

ومن الشهود التي ماتزال حية على التاريخ العابق بنسمات العقلية اليمنية الراجحة والمنفتحة على الحوار وتقبل الآخر ضريح ومعالم الأولياء التسعة في اندونيسيا حيث يؤكد المؤرخون أن هؤلاء الأولياء كانوا من أهل اليمن وهم أهل الرأي والمشورة واشتهروا بقدرتهم على التوفيق بين المتخاصمين والعدل والإنصاف وتركوا بصمات واضحة على قلوب الناس وحياتهم بالإضافة إلى أدوارهم الكبيرة في نشر الإسلام ، فأجلهم أهل اندونيسيا إحياء وأكرموهم أموتا . واليمنيون لم يفقدوا هذه الصفات السمحاء في الوقت الحاضر وما زالوا يسطرون قصص في فن المعاملة وكرم الأخـلاق أينما حلوا أو رحلوا فكثير من الجاليات اليمنية في دول المهجر استطاعت أن ترسم صورة مشرقة عن اليمن بحسن تعاملها وكرم أخلاقها فانخرطت في المجتمعات تؤثر وتتأثر، ولعل ابـرز شاهدا على حكمة أهل اليمن وإيمانهم بلغة العقل ما تشهده الساحة اليمنية من ملتقى حواري واسـع جنب الـبـلاد ويـلات الحرب والاقتتال حيث اجتمعوا على مائدة واحـدة تاركين خلفهم كل الخلافات والفوارق رافعين مصلحة البلد فوق كل اعتبار